ذكرى

﴿سفر سيدى احمد سكيرج رضى الله عنه﴾

الى الاقطار الحجازية

﴿وعودته الى مصر فى طريقه الى بلاد المغرب﴾

﴿الطبعة الاولى سنة ١٣٥٢ بنفقة﴾

المقدم محمد سعيد على افندى المالكى التجانى
من خاصة أصحاب العارف بالله سيدى أحمد سكيرج رضى الله عنه
صندوق بوسته رقم ٢١ مصر

﴿مطبعة الصدق الخيرية بجوار الازهر بمصر﴾
﴿لصاحبها الشيخ اسماعيل عبد الله المغربى الصاوى﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن آمن بالله ورسله آمين

﴿سفر سيدى أحمد سكيرج إلى الأقطار الحجازية﴾
﴿وعودته إلى الديار المصرية فى طريقه إلى بلاد المغرب﴾

يوم الاربعاء ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢

أحاط به أصحابه رضى الله عنه من الأحباب التجانيين وغيرهم يودعونه ويودعون الراحة والأنس إلا مايروح عن أفئدتهم الفياضة بحبه من أمل فى عودته المحمودة . وما إن تشرفت السيارة بجلوسه فيها فى مصر الجديدة حتى كنت تلمس الألم فى قلوب أولئك الذين شغفهم وأدهشهم إجلالا واكبارا وحبا خالصا لله عز وجل . فدعا لهم بخير وللمسلمين قاطبة ولمصر ولمن فيها وسافر ترافقه سلامة الله عز وجل ورعايته يصحبه سيدنا السيد محمد الحافظ والصادق النجيب الأستاذ محمد سعيد على أفندى والأخ اللبيب حسين أفندى احمد الشيخ ليودعوه الى السويس

فوصلت السيارة الى السويس وكان الأحباب التجانيون فى الانتظار ومندوبان من قبل قنصل فرنسا الذى أحسن مقابلته وقام بجميع التسهيلات اللازمة وأحسن الوقوف معه حتى ركب البحر فأرسل القنصل برقية الى نائب جمعية أوقاف الحرمين الشريفين

المحترم سيدى الحاج حمدى أبى القاسم الجزائرى بالأقطار الحجازية يبشره بوصول سيدنا رضى الله عنه

ومن إكرام الله عز وجل للشيخ رضى الله عنه شأنه سبحانه مع أحبابه أن ميعاد سفر الباخرة كان يوم الأربعاء وهو يوم وصوله الى السويس وكان لابد للمسافر من عمل الوسائل الصحية كيفما كانت مكانته فبدا اللطف الالهى إذ احتاجت الباخرة الى اصلاح اقتضى تاخيرها الى صباح الخميس ويسر الله جميع الوسائل فسافر يوم الخميس ووصل جدة صباح الأحد وتلقاه السيد حمدى بك المذكور مع جماعة من أعيان جدة وتلقى عنه حمدى بك الطريق ومعظم أولئك الفضلاء. وقد أثنى رضى الله عنه كثيرا على السادات الذين اجتمع بهم بدار القنصلية خصوصا من هناه بالقدوم الأديب الفاضل السلفى السيد محمد ناصيف والعلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن ابو حجر المستغانمى ورئيس المطوفين الذى عين له مطوفا شيبة الحمد السيد احمد بو شناق وسافر يوم الاثنين الساعة العاشرة عربية قبل المغرب بساعتين بسيارة البوستة ومروا على رابغ فى الطريق إلى مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم فوصلوها يوم الثلاثاء ووجدوا الناس يصلون المغرب فى الحرم الشريف ونزل عند الفاضل المكرم السيد عبد الله بن بو غرة البيضاوى المغربى واجتمع فى الحرم الشريف بمحبه العلامة الشيخ حمدان ولازمه مدة إقامته وصحبه لزيارة جل المقامات وقد حدث رضى الله عنه أنه مارأى مثله فى معرفة

المزارات والبقاع المنطبقة على مافى وفاء الوفا وكان يطبق مايشرح عليه وكان يصحبه معه وهو يحفظ مافيه

وأنشد الشيخ رضى الله عنه بين يدى المصطفى صلى الله عليه وسلم بعض شعره فى مديحه صلى الله عليه وسلم وكان بعض الحراس يمنعون الزوار من مثل ذلك فلاحظ الشيخ حمدان أن الوقت الذى كان الشيخ يتلو المديح قبالة الضريح النبوى لم يحضر أحد فيه من الحراس فما أن انتهى من إلقائه حتى عادوا فتعجب من ذلك واجتمع بالحرم الشريف بجماعة من الأفاضل من أحبابه فى ظهر الغيب وممن يعرفهم قديما ومن جملتهم الولى الصالح المجاور بالحرم الشريف العلامة سيدى أحمد بن حميدة التونسى والسيد على الطيب وطلب من الشيخ التقديم فأذن به وفرح الشيخ به لأنه قد انتشرت الطريقة على يديه فى جاوة وسيدى العلامه الشيخ محمد السالك الشنقيطى وتوارد عليه الأحباب بمنزل باب سلام للبركة المعظم بحر الجود والكرم نادرة الزمان الولى العارف سيدى الحاج عبد المالك بن سيدى الصغير بن سيدى محمد بن العلمى رضى الله عنه ومكث بالمدينة ليلتين ثم سافر عائدا يوم الخميس فى نصف النهار ووصل الى جدة الساعة الرابعة صباحا من يوم الجمعة وكان فى انتظاره حمدى بك وكثير من الفضلاء وقد أكرم مثواه وفى عشية الجمعة (ليلة السبت) الساعة الواحدة بعد الغروب قصد الى مكة معتمرا هو وبعض أحبابه راكبين سيارة حمدى بك التى انتقلت بهم الى الأماكن المشرفة كجبل عرفات والمشعر الحرام

ومسجد الخيف بمنى وغير ذلك من المزارات واطلع على منابع عين زبيدة من مجراها القديم الى المجرى الذى دخله الاصلاح وقد اجتمع به أماثل من أعيان مكة وعلمائها ونزل عند مطوفه شيبة الحمد السيد احمد بوشناق وأقام له حفلا بمنزل حضرة الفاضل الأمجد السيد عبد القادر جعيط وحضره أفاضل علماء وأدباء فضلاء وكذلك السيد الهرسانى وأقام أربعة أيام بالبلدة المكرمة ثم رجع يوم الثلاثاء الى جدة وفى يوم الاربعاء ركب عائدا الى السويس فوصلها صباح الأحد فكان القنصل فى انتظاره وبعض الأحباب ثم سافر الى القاهرة فوصل بعد الظهر بساعة الى منزل السيد محمد سعيد على أفندى حيث كان الأحباب فى انتظار شروق أنواره على أفئدتهم الولهى بحبه وفيض أسراره على ارواحهم العطشى لهامع غيث الله به وهل رأيت الزهر كيف يتفتح ؟ والصدور كيف تغمرها الراحة إذ تستسلم لبرد الرى فى قيظ الهجير ؟ ذلك الذى جاء والكل موقن أن فتح الله جاء بمجيئه والنصر المبين على جيوش الضلال النفس والهوى والشيطان والرذائل ووفد القوم الى معين الله الصافى يردون حيث العلم والفضل والأدب والولاية والأخلاق . الأخلاق الكريمة . الأخلاق المحمدية أخلاق الانسان الكامل أخلاق الانسانية السامية .

وتسابق الأحباب يدعونه ليشرف نواحيهم وأرجاءهم فأجاب دعوة من لم يكن كثير النأى عن القاهرة وشكر من كانت بلدته قاصية حيث إن ميعاد السفر الى بلاد المغرب كان قريبا واختصهم بعطف خاص ودعا لهم بالخير الجزيل وقد سأل الجميع الحق تبارك وتعالى أن يكلأه رضى الله عنه بعنايته وأن يرده الى مصر وأن يجعل الوقت متسعا ليرى من سمع ويزداد من ذاق الرى على يديه ولا عجب

فان مما يذكر عن السلف العارفين. أن العارف اذا تنفس فى بلد يحيي كل قلب فيه الاستعداد من أهل ذلك البلد

واجتمع ببعض أكابر العلماء فى ذلك اليوم منهم صاحب الفضيلة الشيخ حفنى بلال شيخ المسجد الزينبي والشيخ الحمامى خطيب ومدرس المسجد والشيخ طنطاوى جوهرى ودعاه بعض طلبة الجامعة المصرية لزيارتهم ليلة الاثنين فأجاب دعوتهم

وكان يوم الاثنين فى ضيافة العلامة البحاثة فخر القضاء الشيخ احمد شاكر القاضى الشرعى ابن صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد شاكر وكيل الجامع الأزهر سابقا بمنزله

وكم أعجب بدقة بحثه فى السنة وسعة اطلاعه واستقلاله فى الحكم على الأسانيد ومكتبته الجامعة وحسن تنسيقها وتحرير ما كتبه حفظه الله ومتع به الأمة . وكان مما أعجب به ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه الذى رتبه على الأبواب العلامة الفاضل الشيخ احمد عبد الرحمن البنا وخرج أحاديثه وشرح ما يحسن شرحه من ألفاظها فهنأه الشيخ بمجهوده وبفضل الله عليه وبه حيث وفقه الى تلك الخدمة التى تستلزم جهود جموع من العلماء فى أمد طويل . وسأل الله له أن ييسر طبعه ان شاء الله تعالى وكذلك فهارس كتب السنة التى يضعها الأستاذ الشيخ مصطفى بن بيومى على نظام الفهارس الافرنجية للكتب مع ضم طرق مبتكرة اليها فى دقة واستيعاب عجيبين وكم أثنى على الولى الصالح التقى محبوب العترة من رزقه الله القبول وألحقه بالمعية الحسينية سيدى محمد فهيم أفندى الخبير عندما رأى ما كتبه بيده من مصاحف عجيبة لا تضرها المياه ولا تؤثر فيها مؤثرات كثيرة وما كتب من لوحات بخطه البديع الذى هو آية من آيات الله وجمع فى تلك اللوحات

ماورد من السنة فى أبواب الفقه فلوحة لفرائض الوضوء ويسوق فيها الأحاديث الواردة فى ذلك وأخرى للصلاة والصيام والزكاة والأحكام وقد أهداها الى الحجرة النبوية الشريفة فدعا الله له أن يبسر سبحانه وصولها ووصوله الى تلك الحضرة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسافر رضى الله عنه مساء يصحبه مولانا السيد محمد الحافظ ومحمد شفيق أفندى وشاعره الخاص الذى تشرف بهذه الوظيفة الشيخ محمد خليل الخطيب وابراهيم أفندى المبيض

فوصلوا الى بنها واجتمعوا ببعض الأحباب بها والمحبين ومنهم حضرة الشيخ حسن ندا عمدة بنها وولده المحترم الفاضل ذو المزايا الفاخرة السابق السباق حضرة الحاج احمد حسن ندا أفندى والاستاذ الاديب السيد افندى محمد راضى والشاب النجيب الشريف السيد محمد حسن وغيرهم من ذوى الفضل والأدب. ثم سافروا الى قويسنا فنزلوا بالزاوية التجانية واجتمع الأحباب بالشيخ رضى الله عنه وأصحابه وملأ الله قلوبهم نورا وأشرق البشر على وجوههم وحمدوا الله كثيرا وتوافد الأحباب من البلدان ليشهدوا الخير وكأنما نادى منادى الحق أن هلم الى ينبوع العلم والمعرفة (فاسقوا واستقوا)

وقد أطلق الله ألسنتهم بالثناء على سيدنا رضى الله عنه فألقى بين يديه صاحب الفضيلة المقدم البركة الممنوح المحبوب سيدى الشيخ عبد المجيد الجزار كلمة بديعة نقتطف من رياضها باقة لا نتأنق فى تنسيقها وانما نقدمها للأحباب لا تكلف فيها ولا تعمل

الحمد لله الذى بحمده وشكره نرجو المزيد من فضله ويمنه وأسأل الله تبارك وتعالى كما جمعنا على أهل الخاصة العليا من عباده أن يوفقنا

للأدب معهم وأن يديم الصحة بين أرواحنا وأرواحهم اللهم وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى بنور نبوته انكشفت الظلم وعلى لسانه برزت الآيات والحكم وأخذفى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وآله .

ثم قال :

ان من فضل الله على الأمة المحمدية أن جعل منها أفرادا أفردهم بالمحبة وورثهم كتاب الله والحكمة وفقههم بالسنة وأوصلهم الى حضرته وهؤلاء هم الأولياء هم العلماء هم العاملون هم ورثة الأنبياء هم موضع نظر الله فى خلقه وهم مهبط سره فمن عاداهم عاداه ومن أحبهم أحبه ووالاه .

وتتابع الوارثون حتى جمع الله شتات ميراث الولاية فى الختم المحمدى شيخنا رضى الله عنه وان وارث حاله حبيب الختم وخليفته سيدى الحاج احمد سكيرج من نحتفل ونتشرف به فى هذه الليلة هو نسخة من الشيخ كاملة رضى الله عنه .

سيدى — آثار علمك ودلائل فضلك المنابثة منها فى مؤلفاتك التى أفضت علينا وكانت موضع فخرنا واعجابنا وكم هز أوتار شجوننا وأشعل جذوة أشواقنا ما كان يبلغنا من مآثركم ومكارمكم وذودكم عن الشريعة والطريقة مما جعلنا هائمين بحبك مشوقين الى محياك لتتم لنا الهناءة بلقياك . نعم عشقناك عشق الجنان وان لم ترها العينان وطارت الألباب فرحا عند وصول البشرى بتشريفكم أرض مصر وكان شيخنا السيد محمد الحافظ رضى الله عنه ببلدنا (عرب الرمل) لدى وصول الخبر اليه فقرأنا الفاتحة شكرا لله رب العالمين

واليوم وقد تحققت الأمنية وتمتعنا بشهود طلعتك عائدة سعيدة مشرقة بزيارة خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم نضرت نورا على

نور مكللا بالفوز والقبول فسعدنا بمشاهدتك ورأينا جمال نور النبوة فيك فلا غرابة (ان أكبرناك لما رأيناك وتقطعت قلوبنا وجدا فيك وعشقا)

وما كان وقوفى الليلة لأصف وأعبر فأنا دون ذلك وحسبى أن أنال شرف المثول فى هذه الحضرة المباركة ولأشهد انى رأيتك ولتشهد أنك رأيتنى احرازا لخصوصية هذه الكرامة المرجوة فيك ولأعترف بعجزى وأقر بتقصيرى ولأستميحكم عذرا واستمطركم دعاء وتوجها متقبلا (إنما يتقبل الله من المتقين)

ياسيدى طبت وطاب ممشاك وكما غذيت ورويت بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكذلك لقد أنعشت أرواحنا بقدومك وعمنا الخير بطلعتك واسمح لى قبل أن ابرح هذا الموقف أن أثنى وأشكر وألهج وأشيد بذكر سيدى وملاذى السيد أبى الفتوحات الشيخ محمد الحافظ ابن عبد اللطيف التجانى سبب خيرى وهدايتى وهداية الأمم الكثيرة العلامة الداركة ناشر لواء الطريقة من أعاد اليها مجدها فى ديارنا سبب وصلتنا بسيدنا احمد بن محمد التجانى وآله وأهل الخاصة العليا أصحابه أحيانا الله على السبيل وأماتنا عليها وبعثنا عليها وحققنا بحب صاحبها وأصحابه وحبكم والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ ثم ألقى الشيخ محمد خليل شاعر سيدنا القصيدة التالية ﴾

وجه المسرة إذ رآك تهللا والبشر كبر فى حماك وهللا
واليمن تخفق فوقنا أعلامه والسعد فى وفد البشائر اقبلا
يهديك ياذا الفضل كل تحية غراء يسطع نورها بين الملا
تبدو فتلفت كل عين نحوها حتى تريك من الحفاوة هيكلا
تسرى فتحيى كل قلب ميت قد كان أوهنه الجفاء فأهملا

تلك التحية يا سكيرج زفها | صب معنى فى غرامك مبتلى
أمسى يزف اليك أعظم غادة | تسقيك من صفو المحبة ماحلا
تسقيك من عذب المودة شربة | بيضاء تبتز السلافة والطلا
فاشرب وطب واطرب وته يا مجتبى | واهنأ بما أوتيت من محض الولا
واسعد هنيئاً سيدى بزيارة | قامت بموكبها ملائكة العلا
قامت بها الأملاك تصعد للسما | والحق أولاك العطاء وأجزلا
تلك الزيارة يا سكيرج صادفت | محض القبول من النبى تفضلا
بشراك يممت المدينة قاصداً | قبرا حوى بدراً منيراً كاملا
بشراك إذ جئت المدينة زائرا | روضا حوى السر المصون الأولا
سر الجلال سنى الجمال نبينا | شخص الكمال به الكمال تمثلا
كنز الرقائق والدقائق من به | نور الحقائق فى الخلائق يجتلى
نور الشهود عرى العهود عقدها | عين الوجود به الوجود تكملا
وافيت ساحته وجئت رحابه | فازددت نورا بالجلال تسربلا
طوبى لعبد زاره فأجاره | يوم القيامة حين يشتد البلا
فاهنأ بذا مولاى تلك بشارة | جاء الحديث بها صحيحاً موصلا
سبحان من أولاك من مكنونه | سرا به نلت المقام الأكملا
فيه استويت على عروش المنتهى | فيه استبان السر جهرا وانجلى
ثم ارتقيت إلى المقام ودونه | عرش وفرش ليس ثمة من الى
ترقى إلى مالا نهاية ساميا | فى محض سر قد تقدس فى العلا
ياسيدى إنى أتيتك راجيا | منك القبول وفى رضاك مؤملا
فامنن وجد واعطف على بنظرة | فالقلب أمسى فى هواك مغلغلا
كم من عليل قد شكا أسقامه | أوليته منك الشفاء العاجلا
كم قد أزلت من النفوس غشاوة | وفتحت قلبا كان قبلا مقفلا

ولكم جلوت بنور علمك ظلمة | وحللت أمراكان صعبا معضلا
لاغرو إذ كنت الدليل إلى الهدى | لا بدع إذ كنت الطريق الأمثلا
ولأنت مصباح الطريق ونورها | تهدى المريد بها الصراط الأعدلا
تهديه اذ تهديه كل رقيقة | يحيا بها بين العباد مكملا
لله أنت لقد ملكت نفوسنا | فافتح لنا من باب سرك مدخلا
واكشف بنورك عن عيون قلوبنا | واجعل لها من فيض نورك منهلا
واقبل تحية مغرم أمسى بكم | صبا باغلال الغرام مسلسلا
اخفى عليه الحب حتى أنه | صار الهيام بكم عليه مسجلا
إنى وحقك لم أوف بواجب | مهما ذكرت مفصلا أو مجملا
أو قد نظمت من القريض قوافيا | أو قد نثرت الدر فيك مفصلا
فعليك من رب الأنام سلامه | يهدى اليك مدى الزمان مرتلا
ماحن مشتاق إلى طيب اللقا | أو ماترله عاشق وتبتلا
أو صاح فى روض المحبة طائر | وشدا الحمام مغردا مترسلا

ثم قام الأستاذ الفاضل الشيخ تهامى الجزار أحد المدرسين فالقى كلمة بديعة نلخص منها ما يأتى

الحمد لله الذى توج بتاج القبول بين ذوى الوصول كل من استن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصلى وأسلم على منبع النور الالهى الفائض على الكون وآله ومن آمن به ورضى الله عن شيخنا القطب الأكبر وارث الرحمة نعمة اليقظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام الحجة أبى العباس سيدى احمد التجانى وعن خلفائه الأعلام وأصحابه هالة الذات المحمدية جعلنا الله منهم بفضله آمين

وقد قال صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أهل الحق ظاهرين)

وأولياء الله فى كل عصر أحرى بهذه الرتبة فهم أهل الحق صحبوا الله وفى الله فصحبهم وأنسوا بذكره فآنسهم به لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) من أحبهم أحبه (وحبيب الحبيب حبيب) ومن عاداهم عاداه (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب)

ألا وإن الوارث سيدى احمد سكيرج انسان عين العصر الخليفة الذى انتهى اليه الارث المحمدى الأحمدى

وهو رضى الله عنه سيف الطريق وسراجها ومعينها العذب وحصنها كيمياء السعادة القلاب باذن الله للاعيان محيل نحاس النفوس ابريزا فى أقرب زمان

فمن مثلكم يا أبا الخيرات يشبهكم   قد حزتم السر والأخلاق والشيما
والله ما رأت العينان مثلكم   فى العصر قاطبة يا بهجة العلما

زرتم المصطفى صلى الله عليه وسلم وتبركتم به وها نحن أولاء بكم نتبرك وكأنا بك وأنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأننا فى عصره المبارك تحمل الينا رسالته ببركته ونوره وان من كراماتكم جتماع هؤلاء الأحباب على الله فى حضرتكم فشكرا لله عزوجل على هذا التوفيق ثم شكرا لكم وأتقدم باسمى عبارات الامتنان والثناء لسيدنا ومربينا من بفضله نعترف ومن فيضه نغترف . من نشلنا من الجهالة وزج بنا فى العلم والنور فاصبحنا غرسا زاهرا وثمرا يانعا سيدى السيد محمد الحافظ التجانى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به كما اقدم وافر شكرى لحضرات من شرفونا وشاركونا فى الفرح بكم ونهنئ أنفسنا جميعا بنوال هذه المكرمات ونتوجه الى الله الكريم ان يبقيكم لنا ذخرا وللطريق فخرا وأن يلهمنا التوفيق ويهدينا إلى

سواء الطريق وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

وقد أرسل أحد الأدباء المدرسين قصيدة غراء يحيي بها سيدنا رضى الله عنه

عليم الغرب قدرك فى ازدهاء وشمسك قد علت متن السماء
ووجهك من جلال الله يزهو ترى فيه كمالات البهاء
يشيد بذكرك الاسلام حقا ويملأ باسمكم نور الفضاء
أبت أخلاقكم الا قياما بفرض الدين مع فرض القضاء
وحيد الغرب كم لك من أياد ملكت بها قلوب الأتقياء
بدوت لقطرنا فانجاب عنا بفضل دعائكم كل الشقاء

إلى أن قال

وأختم مدحتى بمديح طه نبى فاق كل الأصفياء

وقضوا تلك الليلة تغمرهم الأنوار وكانك ترى أمواج الفيض الأقدس تتلاطم فتكسو كل شيء وتنفذ فى كل شىء.

وأرسل التقى الفاضل مصطفى أفندى مصطفى رئيس شياخات مديرية المنوفية ومعه المقدم المخاص الوفى فريد أفندى مرسى عثمان الموظف برى السودان بالخرطوم وكان قد وصل الى قويسنا قبل مجيء الشيخ وأصحابه فعاد الى شبين ينتظرهم فيها وكذلك جمع من الأحباب يطلبون أن تتشرف شبين الكوم عاصمة المنوفية به وبمن معه فسافروا إليها اجابة لطلبهم واجتمع الأحباب بمنزل حضرة رئيس الشياخات ثم سافروا الى بنها ومنها إلى ميت غمر حيث كان الأحباب فى انتظارهم فنزلوا بالزاوية التجانية بمنزل الشيخ محمد الماحى وزاروا الشيخ محمد حسنين مساء وبعض الأحباب صباحا ثم مضوا لافتتاح مدرسة التربية الحديثة الثانوية وقد رأى بعض أهل الخاصة أن يركبوا البحر

الى المدرسة ليمتعوا أنفسهم بنسيم النيل العليل ومنظره البديع وما يكتنفه من عمارات وأشجار وزروع وليدخلوا السرور على سيدنا بذلك الجمال الطبيعى الذى يتجلى فيه كمال وجمال القدرة .

فركبوا سفينة جميلة مضت تشق بهم عباب النيل الجميل وتلاعبت الأمواج وكأنما هى تداعب مركبهم الصغيرة ثم ساروا على بركة الله يتلون صلاة الفاتح ويهللون ويكبرون

وأنشده شاعره رضى الله عنه (الشيخ محمد خليل) أبياتا حضرته فى ذلك الوقت

(أرى النيل السعيد اليوم يجرى وفيه للصفا القدسى روح)
(يسير به بأمر الله فلك وأنت كأنك (المعصوم نوح)

واجتازوا فى البحر قنطرة ميت غمر العظيمة التى تصل شاطئ النيل الشرقى بالشاطئ الغربى وكان جمع من الأحباب فوق القنطرة يقرءون صلاة الفاتح ويحيون سيدنا ثم نزلوا إلى الشاطئ وسط المزارع الى المدرسة وقد بنيت بناء بديعا وزادها قربها من النيل جمالا

وسر سيدنا رضى الله عنه بناظر المدرسة المقدم الفاضل الأديب الكامل المربى المهذب الشريف أمين أفندى الشريف وحضرات المدرسين والطلبة .

وازدحم الكل مستبشرين بسيدنا رضى الله عنه وكان محور أنظارهم وقلوبهم كلهم واثق أنه يستقى بالنظر اليه نورا وقد روى صحيحا عنه صلى الله عليه وسلم (النظر الى علىّ عبادة) رواه الحاكم والطبرانى عن ابن مسعود وعمران بن حصين رضى الله عنهما ـ

وسيدنا رضى الله عنه من كمل الورثة .

فقام الناظر الفاضل أمين أفندى الشريف وحيى سيدنا ومن معه وعهد الى سكرتير المدرسة الاستاذ السيد أفندى الحسينى ابراهيم بكلمة

المدرسة فقام والقى كلمة بديعة منها :-

حضرة صاحب الفضيلة القاضى سيدى احمد سكيرج . حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الحافظ سادتى - اخوانى

السلام عليكم ورحمة الله بالنيابة عن حضرة ناظر المدرسة وعن حضرات الاساتذة المدرسين الاجلاء وبالاصالة عن نفسى أشكر فضيلتكم وفضيلة العارف بالله مولانا الاستاذ الشيخ محمد الحافظ ومن تفضل معكم من آل بندرميت غمر الكرام بزيارة مدرستنا العامرة فاشكركم . وأشكركم . وأكرر شكرى وادعا وفخورا ومن كان مثلى صغيرا كفاه فخرا أن يكون شكورا

نعم إن زيارتكم لهذا المعهد الحديث الذى بنى وأسس لنشر الفضيلة وبث العلم فى نفوس هذا النشء الطاهر وتربيتهم تربية حديثة تربية كاملة لمن أكبر دواعى السرور والغبطة والفخر وان تنازلكم بهذه الزيارة الميمونة المباركة سيترك فى نفوسنا أثرا حسنا

باسم الله العلى الأعظم وباسم العلم والفضيلة افتتحنا هذا المعهد وعهدنا به أن نقوم اعوجاج ما فسد من التربية بالتربية الحديثة الحقيقية وقد أخذنا على عاتقنا أن نقوم على قدم وساق بالمحافظة على حياة هذا النشء الطاهر الذى مستقبله فى يد الله ثم أيدينا معاهدين الله القدير جل جلاله على أن نكون أوفياء شديدى الحرص على تلك الامانة (حياة هؤلاء الطلبة) الماثلين أمام فضيلتكم تلك الامانة التى قيدنا بها راجين منه سبحانه أن يكلأنا برعايته وعنايته من شر أعداء العلم والفضيلة

سيدى . —

إننا لمغتبطون ومقدرون تنازلكم بزيارة معهدكم العلمى وإنه لفأل حسن يبشر بنجاح هذا المشروع الخيرى العظيم راجين أن

تتقبلوا شكرنا الذى نعترف اننا عنه عاجزون سائلميكم الدعاء الصالح وإنا لواثقون أن لكم قسطا عظيما فى نجاحنا لتشجيعكم ودعائكم المقبول إن شاء الله تعالى

وأختم كلمتى بتكرار الشكر وشكر الله لكم غدواتكم وروحاتكم وأنفاسكم وأنادى هاتفا :

لتحى بلاد المغرب والمصلحون ولتحى مصر ومليكها المحبوب وليحي العلم ولتحي الفضيلة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

ثم القى الطالب النجيب محمد مصطفى أبو النجا وهو أول السنة الأولى الثانوية الكلمة الشعرية الآتية وهى : —

قم للسماحة والاسلام والأدب ... وحى اقضى قضاة العجم والعرب
شرفت مدرسة بالعلم عامرة ... قد أنشئت للهدى والعلم والادب
معلموها هداة النشء قد شهدت ... لهم بذلك أهل الفضل والحسب
لما بدت شمسك الغراء بينهم ... هامت نفوسهم من شدة الطرب
فدولة العلم قد عزت بمقدمكم ... ودولة الجهل قد مالت الى الهرب
غيظ العدا أن رأوا للعلم مدرسة ... تهدى الى النور أقواما ذوى نسب
والله يختص من يرضى برحمته ... فهل بذلك يا للناس من عجب

﴿ وألقى الطالب محمد السيد الجيار بالسنة الثالثة الكلمة الآتية ﴾

سيدى صاحب الفضيلة ـ سادتى ـ اخوانى الاعزاء

أقف بين حضراتكم ولكنى أرى فى الفكر ضعفا وفى اللسان تلعثما لوقوفى بين أيدى سادة تشير اليهم الفضيلة بأناملها . والشهامة بعيونها، ولكن أغوص فى بحار الادباء فأترك الدرر لأربابها وأخرج لى صدفة من معدنها فلا تؤاخذونى اذا تلعثم لسانى أو قصرت فى القول لأنى لست خطيبا ولا شاعراً يذكر فى المحافل والمجالس ولكنى وقفت

والبشر يملأ نفسى والسرور يرفع رأسى فرحا بقدوم سيدى احمد سكيرج ومن معه من الفضلاء والأدباء وسيدى الشيخ محمد الحافظ لأنكم أنتم أهل العلم الحاملون للواء الادب الرافعون منار مكارم الأخلاق

لذلك أقف بين يدى سيادتكم بالنيابة عن نفسى وعن زملائى الطلبة لأبذل مافى جهدى من شكر محاسنكم الغراء. وفعالكم الحسناء. وخلالكم الطاهرة. التى أتم الله بها نعمته عليكم لأنكم تكرمتم بالحضور لزيارة هذه المدرسة فى هذا اليوم السعيد الذى تجمعت فيه الأفراح والسرور وبدأ فيه جميع مافى الحياة جميلا طروبا بساما. لذلك أقف كى أبشر هذه المدرسة التى أنشئت من ذوى أفكار سديدة وعقول سامية لغرض شريف ألا وهو محو تلك النقائص التى قد نراها فى المدارس الأهلية ولرفع مستوى التعليم الثانوى واخراج الطلبة من بين أنياب بعض الوحوش الضارية المضللة التى تريد بالتعليم تجارة لا علما ولا منفعة وأنتى أقف الى هذا الحد لأنه ليس من حقى الخوض فى ذلك.

وختاما اننا نحن الطلبة والمدرسون نستبشر خيرا بقدوم فضيلتكم فى بدء هذه السنة الدراسية كما اننا نعد ذلك فاتحة خير ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

﴿ثم القى الطالب احمد السيد الشافعى﴾

﴿بالسنة الثالثة الثانوية الكلمة التالية﴾

سيدى القاضى إننا نبشر أنفسنا ونبشركم بزيارتكم لمدرستنا وسيدى الشيخ محمد الحافظ فى بدء افتتاحها ونعد ذلك فاتحة خير وبشرى حسنة تنبئ بحسن المستقبل ان شاء الله تعالى

أأمين قد حزت الرضا من خالق وسموت حقا فى بنى الانسان

انشأت دارا للعلوم تديرها فغرست فينا لهجة التبيان

ضلت مدارس لا تفوز بعلمكم ... وسبيلهم للترك والخسران
كنا حيارى فى الوجود بجهلنا ... واليوم صرنا خيرة الشبان
يادار تربية وخير مدارس ... تكفى الشباب غياهب النقصان
قد زارك القاضى سكيرج فاهنئى ... والحافظ المفضال فى الأعيان
فمدارس التعليم دون محلكم ... ياأول وهى المحل الثانى
اخترتموا كفؤا يغذى روحنا ... فاق الاولى من قس أو سحبان
هيا فثابر ان اردت سعادة ... ولتهن دوما فى رضا الرحمن

(ثم قام صاحب الفضيلة السيد محمد الحافظ التجانى فاستعد جمهرة)
(الكاتبين واستحضروا الطروس ليقيدوا مايلقيه فانه إنما)
(يرتجل كل مايقول وهذا مااستطاع الكتبة تقييده)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

احمد الله وأثنى عليه والصلاة والسلام على سيد الخلق عالم العوالم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وأمته

أما بعد ان الله تبارك وتعالى قد احاط بكل شيء علما هو سبحانه العليم الاعلى وجبريل أمين الله وروح الحضره بعثه الله تبارك وتعالى معلما بعثه الى المرسلين لماذا ؟ليكون الرسل معلمين وان نواحى التعليم متعددة متباينة فمن الناس من يعلم ليكون فردا ومنهم من يعلم كيف يكون أسرة . ومنهم من يعلم كيف ينشئ مدينة ومنهم من يعلم كيف يرتكز المجتمع على اسس ثابتة صالحة ودعائم لا تعمل فيها زعازع الرياء وعواصف الشكوك والرذائل التى هى كالمرض اذا فتك بالمريض والرسل جاءوا لتكوين الفرد الصالح والاسرة الصالحة والمدينة الصالحة والمجتمع الصالح فكانوا أوسع نطاقا فى التعليم . وقال صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الانبياء »

ولقد كان الرسل أوسع نطاقا من وجهة أخرى هى انهم لا يقصرون وجهتهم على تكوين الكمال فى الناحية المادية. بل يضمون اليها الناحية الروحية . فهم المعلمون فى العالم الحسى المعلمون فى الغيب المعلمون فى العالم الجسمانى المعلمون فى عالم الروح المعلمون فى عالم الملكوت المعلمون فى عالم الجبروت المعلمون (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) والورثة لهم لم يرثوا النبيين فى كونهم أنبياء فقد انتهت النبوة بخاتمهم صلى الله عليه وسلم ولكن ورثوهم فيما أسسوا دعائمه من العلم فهم معلمون فى نفس النطاق الذى تعلم فيه الانبياء لا بوحى من عند ربهم بل بعلم الانبياء وسبيل الانبياء وهدى الانبياء . وتعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الوارثون له ضربا واحدا ولا صنفا بعينه فقد ورث كتاب الله تعالى قوم فمن الناس من حمل آياته وسوره وضبط ألفاظه فحمل أمانة الله فأوصلها الى الخلق فكان حلقة اتصال بين الله والناس وصلوا الأمانة محررة الفاظها ومخارجها ولم يشغلوا أنفسهم بفقه المعانى واستخراج تفسير الكتاب (ومنهم من اشتغل باستخراج المعانى من مكنون الكتاب ومنهم من ضبط الالفاظ الواردة فى الفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من اشتغل بفقه ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم) وقال عليه الصلاة والسلام (رب حامل فقه الى من هو أفقه له منه ورب مبلغ أوعى من سامع) ففرق بين ان يكون ضابطا لألفاظ الحديث ومعرفة السقيم والموضوع والضعيف وبين أن يكون فقيها فى نفس معانى الرسول صلى الله عليه وسلم لا مبلغا للناس فحسب فكثيرا ما يكون الانسان محدثا ولا يكون فقيها وقد يكون العكس فقد يكون الفقيه غير ضليع فى السنة

ومن النواحى التى ورثها العلماء ناحـــية سياسة الاجتماع من

تدبير شئون بنى الانسان واقامة نظمهم على ركزة ثابتة ركزة الفضيلة الصريحة التى لا تتغير وكل هذا فى الظواهر أما فى العالم الروحى فكم من ناحية أخرى كان يهذب فيها صلى الله عليه وسلم ويربى قال تعالى (ونفس وما سواها فألهما فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وقال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم) يزكيكم يطهر نفوسكم لكشف حجابها وملئها بالنور المبين وذلك ان الروح عندما خلقها الله فى الملأ الاعلى خلقها نقية طاهرة مطبوعة على الاستعداد للقرب الاقدس ومشاهدة الجمال الأعلى والكمال الاسمى ثم أرسلها إلى دار الدنيا دار البلاء دار التجربة دار الاختبار دار الامتحان فما كان أن خالطت المادة حتى عدت عليها المادة وطغت عليها لوازمها الكثيفة فصدئت مرآة فؤادها فأصبحت غير صالحة لأن تنعكس أنوار الملكوت عليها فأصبحت قيدهذا الكون واحلولكت الظلمات على عين قلبها فأصبحت ولا عين لها ترى سر الله فى تجليه ولا أذن تشعر بخطاب الحق وهو مباح ما بينها وبينه الا أن ينفتح سدد أذنيها وينجلى غطاء عينها حبست فى الكون فأصبحت رهينة هذا الظلام الداجى المحلولك تلتمس منفذا الى دارها التى كانت تتمتع فيها من قبل كالملائكة فلا تجد اليها سبيلا

هذا الضرب من العلم الالهى ورثه عن الرسول هداة الأمة وخاصتها وهم أهل التزكية هم أهل الصفاء أهل الاصطفاء والاجتباء. وكما أننا نعلم الفقهاء بآثارهم الفقهية والمحدثين بآثارهم فى الحديث والمفسرين بآثارهم فى التفسير فاننا نعلم أهل التزكية بآثارهم فى التصفية والترقية

سيدى أحمد سكيرج هذا الرجل الذى جمع الله فيه الميراث كله فهو مفسر لا يشق له غبار ومحدث نقادة دراكة وهو فقيه علامة فهامة

وهو المشتغل بكتاب الله تعالى يتلوه وهو رضى الله تعالى عنه حمل لواء التربية والترقية الذى أنقذ الله على يديه قلوبا وطهر به أرواحا وزكى به نفوسا وربى به عقولا غذاها بماء القدس وماء العلم وأفعمها بماء الله تعالى الذى لايتاح لغير السعداء فى نفس تصور لك دنو الصحابة من القلوب وقربهم من الأفئدة وتواضعهم الذى لا يشك معه جليسهم فى أنه منهم وأنهم منه . ذلك الخلق الكامل الموروث عن الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم .

ولقد شرفنا رضى الله عنه فى هذا القطر إذ دعاه الرسول الى زيارته فلباه وتمتع رضى الله عنه بما تمتع به مما لا مجال لهذه العقول المقيدة ولا اقلى الأسير الذى لم تنفتح عين بصيرته ولم تؤت من النور ما تستطيع به أن تدرك ما خفى من مدارج مجالى الملكوت الأعلى وعاد الينا وقد ازداد تحققا بالنيابة عنه صلى الله عليه وسلم فأفاض علينا وعلى الناس من خيرات سيدنا محمد بن عبد الله امام أهل الحضرة الربانية ورسول الذات صلى الله عليه وسلم . وكان لى شرف صحبته

وقد كان يطربنى أن أسمع أن أمين افندى الشريف اخى وولدى اشترك مع نخبة صالحة فى تكوين نواة لأسمى مقصد صالح يقصده مسلم يريد تعليم الناس العلم الذى هو العلم فى هذا القطر البائس المنكود ولقد تشرفت فى معية سيدنا بزيارة هذا المعهد الذى أرجو له الله تبارك وتعالى أن يحقق رغبتى وأملى فيه وإنى لأذكر فى ناحية من نواحى قلبى وفى موضع قصى فى نفسى امين الشريف التلميذ النجيب الذى هو أول فرقته يتسور المدرسة الثانوية فى الزقازيق ليشترك فى دروسنا العامة فى المسجد وكانت تمكث طوال رمضان تقريبا وما كان درس الدين الذى يتعرض لكل دقيق وعظيم ليمتعه أن

يبز اقرانه فى دروس مدرسته ثم يعود ليلا مغتبطا يمثل الطالب المسلم الذى يجمع النجابة و متانة الدين . فاشعر بحسرة تتمشى فى فؤادى على أن الجم الغفير من الطلبة حرم ذلك الخلق وانى لأرى الناظر امين افندى الشريف مع رفاقه فى مدرستهم فاشعر براحة الرجاء تتدفق على فؤادى أن الله عز وجل سيحقق مقصود كل منصف ، ومقصود كل مصلح فى هذه النواة المحبوبة وإن الثقة لتبلغ أقصى افقها فى نفسى بزيارة سيدى الحاج احمد سكيرج العارف بالله العالم بزمنه العالم بأهله المتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من نواب الحضرة المحمدية لذلك أهنئكم وأبشركم وأضم صوتى إلى أصواتكم فى أن يدعو لنا الله فى أن يحقق آمالنا فيكم والسلام عليكم ورحمة الله؟

(ثم تفضل سيدنا رضى الله عنه بتشريف منصة الخطابة)
(فرجاه الكل أن يجلس فجلس وأخذ يفيض ارتجالا على)
(الحاضرين من كنوز الحق وتبادر الكاتبون الكرام)
(بكتابة كلامه رضى الله عنه فكان مما قال)

السلام عليكم ورحمة الله . (بسم الله الرحمن الرحيم) . الحمد لله الذى شرح قلوباً بنور التوحيد ونور قلوبا بنتائج التحميد والتهليل والتمجيد ورفع مراتب العلماء درجات وأثابهم فى الدنيا وفى الآخرة الصلات الوافرات وحشرهم فى زمرة النبيين المرشدين لسائر الخلائق والصلاة والسلام على سيد المعلمين والمؤدبين الذى أدبه الله فأحسن تأديبه سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المرسلين وفاتح أبواب الفتوحات اللدنية بمفتاح اليقين لكل من آمن به وبما جاء به وكل من اهتدى بهديه فلاحت الأنوار على من اقتدى به وامتاز الخبيث من الطيب الذى وفق للاهتداء بنور السلوك على سبيله . جاءنا عليه الصلاة

والسلام بنور الهدى ودين الحق والرشاد الذى ينقذ من الهلاك سائر الخلائق وينشلهم من الظلمات . وكلامه نور يشرح الصدور ويفتح عيونا عميا ويسمع آذانا صما ويشرح قلوبا غلفا فمن اهتدى بهديه فاز وسلك للحقيقة اقوم مجاز أفلح من اهتدى بهديه وحاد عن سبيل الضلال من تمسك بسنته .

بشرى لنا معشر الاسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لحضرته بأكرم الخلق كنا أكرم الأمم

فصلى الله على هذا النبى الكريم صاحب الخلق العظيم وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد

سادتى العلماء الأماثل والمدرسون الأفاضل والتلامذة النجباء والخطباء الأجلاء إنى أعد نفسى سعيدا بالمثول بين يديكم فى هذه المدرسة البهيجة التى أنوارها بين المدارس بادية وأرجو أن تكون أبدا فى المعالى راقية يتخرج منها العلماء المسلمون الحقيقيون المحبون لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورثة الأنبياء ومن اقتدى برسول الله صلى عليه وسلم من ساداتنا الأولياء أهل محبته .

أيها السادة : محبة النبى صلى الله عليه وسلم ينال بها الانسان مالا ينال طول عمره بالكد يتوصل بها الى نعيم الدنيا المعرفة ونعيم الآخرة الذى لا يوصف تظهر بها الكرامات وما هو من قبيل المعجزات ينال بها نتائج العلم وهى الاعمال بسلامة صدر وايمان صادق وانى أرى أحسن متمسك بالدين انما هو من العلماء الذين ورثهم الله العلم والارشاد الى سبيل الرشاد الى سبيل الدين الى سبيل الوصول الى الحق ولقد كان أول معلم أذنه الله بالارشاد وهو سيدنا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فانه أول شيخ برز للوجود

باذن من رب العالمين فعلمه سبحانه من لدنه علما ثم أمره بتعليم الملائكة فعلمهم مما علمه فأقروا بين يدى الحق بقولهم (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) . فكان عليه السلام مرشدا للطبقة العليا وهم الملائكة حيث علمهم الأسماء التى لم يعلموها بعد أن استصغروا أمره وكادوا يحتقرونه لولا ما أعطاهم الله من العصمة وكانوا يتعجبون من الصورة التى خلقه الله عليها . ان الله خلق آدم على صورته . تلك الصورة التى هى فى أحسن تقويم تلك الصورة الجامعة للعالم العلوى وغيره . تلك الصورة التى من نظر اليها ممعنا صار باهتا ووقف حائرا . تعلمون أيها السادة الأماثل فى علم التشريح والرياضة والعقليات ما اشتملت عليه الذات التى صورها الله فى أحسن صورة التى ينطبق عليها الانسان الناطق بالعلم والعقل الناطق بالحكمة طبق الاعمال على العلم فسلك سبيل الرشاد وبهر غيره من العباد وملكه الله ذلك بما منحه من هيكل مادى الجسد وعالم علوى تلك الروح التى هبطت اليه من الملكوت والمحل الأرفع وهى عالمة ولا تزال يوحى اليها بعض المعلومات التى كانت بها عالمة الوحى العام وهو غير لوحى للخاص بالانبياء فهى دائما تحن الى عالمها الاعلى وتشتاق للتحقق بالتطهير الحقيقى والتمسك بالدين والايمان فتتيقن بمصير هذا الهيكل إن كان مطيعا دخل الجنة دار النعيم وإن كان مسيئا دخل نار الجحيم فترى المؤمن لو كشف له الحجاب لما ازداد يقينا عما أخبر به المصطفى فالمؤمن آمن بما جاء به الرسول وهو على يقين ومن كشف له فهو فى عين اليقين ويتفاوت المؤمنون فى مراتبهم فمن كان مؤمنا يشتاق دائما للقاء الملأ الاعلى واذا دام سجنه فى الحياة الدنيا تجده يحن الى رؤية الله (من أحب لقاء الله احب الله لقاءه) وتجد النفس الخبيثة تنفر

ولا يحب الخروج من هذه الدار لعلمها بأن مآلها النار . كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه فبشرى لمن تمسك بالدين من المؤمنين الذين هم يؤمنون بالغيب وقد أثنى الله الله عليهم فقال «فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب» فكل مؤمن كلما ازداد علمه بالغيب كان ممدوحا عند الحق وان من الايمان ما أخبرنا به الرسول عن العالم الأخروى وتبعه فى ذلك المقتدون به أى العلماء (ان العلماء ورثة الأنبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) وأقبح خصلة فى الانسان الجهل وما أقبح هذا الاسم يوقع العاقل فى المهالك إن لم يكن عالماً والعقل زينة الذات

ما وهب الله لامرئ هبة ... أفضل من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا ... ففقده للحياة أليق به

ولهذا كل عاقل دائما يتشوق أن يكون من أحسن الناس وأحسن الناس العلماء على اختلاف علمهم فى أى فن كان فالعلم وما أحلاه من لفظة تجد كل نفس راقية تتمنى أن تتحلى به وتشرب من مشربه لأن الله رفع مرتبة أهله (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

خذ العلوم وان كسلت عن عمل
فالعلم من أكمل الاوصاف فى الرجل
لايستوى عالم وجاهل ابدا
ولو بلا عمل أحرى مع العمل

فعليكم أيها السادة العلماء والمعلمون الفضلاء بالازدياد من طلبه ولا تقتصروا على ما لديكم . لا يزال الرجل عالما ما زال يطلب العلم فاذا ظن

أنه عالم فقد جهل ولتنظروا لتلاميذكم بعيون الرحمة وبث الحكمة فى صدورهم والرأفة بهم وعليكم أبناء الوقت الحاضر أيها التلامذة الصغار بل أنتم الكبار وسيكون لكم مستقبل فحققوا آمال آبائكم فيكم بالتعليم والاجتهاد فى الحفظ ثم اذا حصلتم علما فاعملوا بمقتضاه واياكم والتسارع الى ماتطيش فيه صغار الأحلام الذين هم فى المبادىء ويظنون أنهم وصلوا الغاية . فالعلم بحر واسع

لن يبلغ العلم جميعا أحد   لا ولو مارسه الف سنه
انما العلم عميق بحره   فخذوا من كل فن أحسنه

واياكم أن تكتفوا بأن تكونوا عظاميين بل كونوا عصاميين

نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والاقداما

فمن أراد أن يكون سيد قومه ومن أراد أن يكون أعقل قومه مرموقا بعيون الأقارب والأجانب معظما عند الخاص والعام بل جميع الخلق يحبه الله فعليه بالازدياد فى العلم ثم العمل به ان وفقه الله ولا بد ان يوفقه للعمل لأن العلم يدعوه الى ذلك . وقد قيل . تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم الا ان يكون لله

أيها السادة — يتلعثم لسانى ويخفق صدرى وأطأطىء رأسى بما أثناه على ورفعنى به هؤلاء السادة الخطباء الذين ارجو الله أن يجعل جائزتهم الفتح اللدنى ويبلغهم غاية الأمانى وأن يفتح لهم باب القبول وأن يبلغهم مايتمنون من السول

ولقد من الله على بأن مررت على هذا القطر السعيد الذى طالما تشوقت لأن أصل اليه وأنظر الى مثل هذه الوجوه . وانى أرى نور الذكاء يلمع فى أسرة وجوههم التى تكاد اذا نظرت اليهم أن تطلع على ما فى قلبك فتجدنى أخضع لمن نظرت اليه وأخشى أن يفتضح له جهلى . ولقد وجدت فيهم

ذوى صدور رحبة نور الله قلوبهم وكشف عنها سائر الحجب فأقبلوا علينا ورأينا منهم مودة ومحبة وزاد برهم على أهلى بل هم والله أهلى بارتباط القلب بينى وبينهم أخص منهم ذلك الفاضل الذى تجسدت فيه الفضيلة فى صورتها الجميلة ذا الوجه الحسن :

« التمسوا الفضل عند حسان الوجوه » والصدر الرحب بلغه الله الحكمة ذلك الحجة الحافظ الشيخ محمد الحافظ وأنعم به من رجل حبب الى أن أجول معه لصلة بعض رحمه من تلاميذه وياحبذا حتى وصلت هذه البلدة السعيدة .

ولقد رأيت فى مصر العجب العجاب مما لا يخطر على بال ذوى الألباب رأيت علماء أجلاء وحكماء أفاضل وسادة أماثل اذا أردت أن أصفهم يكل لسانى . أشرقت أنوارهم حتى وصلت الى المغرب أتتنا منهم المؤلفات والمكاتبات الباهرة فاقتبسنا منها علوما فحيا الله علماء مصر وأهلها . ولم أر فى مصر القاهرة وحدها تلك الوجوه المستنيرة بل كلما مررت على بلدة رأيت تلك الصورة الجميلة وذلك الذكاء المفرط والصدور الرحبة . وكنت أظن أن كل من يلبس لباساً افرنجيا ينقص ايمانه والآن رأيتهم مؤمنين حقا علماء بالدين محبين لأهل الله فبشراهم ثم بشراهم وأهنى الامين بمدرسته ومدرسيه وتلامذته وأرجو لهم الخير وقد أشرقت بوادره وسيتبعه الله بفيوض الخير الدائمة ان شاء الله تعالى : زاد الله من أمثالهم وأسأل الله ان يفتح علينا ويبلغنا جميعا غاية المأمول والسلام عليكم ورحمة الله »

(ثم تلاه الاستاذ المربى الحكيم الفاضل مثل الاخلاص والنبل)
(والنشاط أمين أفندى الشريف ناظر المدرسة :)

فشكر سيدى احمد سكيرج ثم قال : —

انا نحمد الله عز وجل على نعمة صحبتنا لسيدنا مربى روحنا سيدى الشيخ محمد الحافظ رضى الله عنه. وان والدى قد توفى وأنا صغير فكان لى الشرف أن أتخذنى سيدى محمد الحافظ ولدا واتخذته والدا فكان لى خيرا من أبى وقد عوضنا الله فيه حنو الوالد وحدبه على بنيه فما فينا من خير فهو غرس يديه وثمر سقيه وولائه جزاه الله عنا خير الجزاء وعن الدين وأهله ولكم سهر والناس نائمون ولكم تعب والناس فى راحة مغتبطون ولكم تغرب وهم فى ديارهم مقيمون وحاله فى ذلك رضى الله عنه (قل لا أسألكم عليه أجراً)

وهانحن أولاء قد اتصلنا بشمس المغرب ولا عجب أن تشرق الشمس المعنوية من المغرب ببهائها ونورها. نسأل الله ان يبارك فى سيدى كبيرج ويكلأه بعين رعايته وينفعنا به وجزاه الله عن عطفه علينا خيرا وانا لنلمس فى هذه الظاهرة بر العلماء ونصحهم فى سبيل تثبيت دعائم العلم وجزاه الله عن العلم وأهله خيرا وأشكر كل من شاركنا فى هذا السرور بالعلم والعلماء ودور العلم وان شاء الله سنمضى فى سبيل العلم على بركة الله ونسأله سبحانه ان يوفقنا فلا نلتفت الى غير ما نحن بصدده من الخير وهو الكفيل عز شأنه بمعونتنا وحفظنا والسلام عليكم ورحمة الله

ثم من طلبوا سيدنا رضى الله عنه أن يسمح بان توخذ له مع المدرسة صورة تبقى تذكارا لتأسيس ذلك المعهد العلمى فتوسط الجمع وأخذت لهم صورة تذكارية ثم أخذت صورة اخرى لسيدنا وسيدى محمد الحافظ رضى الله عنهما ثم ركب سيدنا وصحبه لزيارة الزاوية التجانية بشلاو وعلموا أن ببلدة تسمى كفر نعمان قوما وجدوا كتابا من كتب الطريق فأخذوا يقرءون الأوراد من أنفسهم

و يجتمعون للوظيفة وكانوا ينتظرون أن يرزقهم الله بمن يعطيهم الطريق فساروا اليهم وشرح لهم سيدنا السيد محمد الحافظ الشروط ثم أذنهم سيدنا رضى الله عنه ثم عادوا إلى بشلا فميت غمر

ثم سافروا بعد غروب شمس يوم الأربعاء إلى الزقازيق فنزلوا عند الدكتور السيد احمد الشريف المسلمى وهو مثل الاخلاص للدين ولعلم الطب الذى درسه فى المانيا أصولا وفروعا علما وعملا وحصل على الدرجات الفائقة والشهادات العالية وكان وهو فى أوربا مثل المسلم الصلب فى دينه شديد التمسك بعقيدته شديد الظهور بقوميته والاعتداد بالسلف الصالح والاقتداء بهم . وإنه لفذ عجيب فتحادث مع سيدنا طويلا وسأله عن أمور فى الدين والاجتماع وأراه تفسيرا له كتبه على المصحف وهو يتلو كتاب الله عز وجل أظهر فيه كيف أن كتاب الله جمع الحق من العلوم القديمة والحديثة (ما فرطنا فى الكتاب من شئ)

وفرح به سيدنا جدا الفرح ثم سافروا الى بلبيس حيث كان الأحباب فى انتظارهم وبلبيس حصن التجانيين ومجمعهم فحضر ثم جمع من كبار أهل الخصوصية فى الطريق فى هذا القطر فى دار الشيخ شافعى الزهوى مقدم الطريقة التجانية ببلبيس منهم سيدى الحاج عبد القادر الحواط خليفة سيدنا الشيخ أحمد التجانى بن محمد بن ابراهيم الشنقيطى مؤلف كتاب الفتوحات الربانيه خليفة سيدى الحاج الحسين الافرانى رضى الله عنه . وقد توفى ببلبيس يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣٤٥ﻫ ومنهم سيدى الشيخ محمد

السيد صاحب النفحة القدسيه ومصدر (سنوية التجانى) التى شهد علماء الفلك بضبط حسابها مع بعدها عن الرجم بالغيب وتمسك صاحبها بالعلم العمل والتقى الولى المحبوب صاحب الأسرار سيدى الشيخ على أفندى سعيد القصيدة التالية

(قصيدة سيدى الفاضل على أفندى سعيد)

طب يازمان وجدد ✡ عهد الهناء وأسعد
بوصال ربات الحجال ✡ الكاعبات الخرد
المسبيات قدودهن ✡ نهى الكماة الزهد
الفاتنات لحاظهن ✡ حجى الحكيم الاصيد
اللاعبات المشرعات ✡ من الحبور بلا يد
السائرات على التحفد ✡ كالظباء الشرد
يمشين مشى تدلل ✡ سير النعام العجرد
والحلى يقظان يوسوس ✡ من نقى العسجد
يهدى اليهن المشوق ✡ الى أجمال الأغيد
ويحاه ماهدا التشبب ✡ فى المساء وفى الغد
بنعوت أسباب الحسا ✡ ن لدى الطريق الموصد
هلا عدلت الى الرشا ✡ د بمدح حاوى السؤدد
نخز القضاة وتاجهم ✡ سهل العريكة أحمد
شيخ الدراية والروا ✡ ية والبيان المفرد
رمز الانابة والتقى ✡ بدر الدجى للمهتدى
شمس الهدى للرائميـ ✡ ـن ذرا المقام الأحمد
كشف الحجاب عن الخفى ✡ من صنعه المقتـدى
تنبيه الاخوان فى الـ ✡ يوم العصيب الأجرد

والكوكب الوهاج فى ۞ أفق العلا كالفرقد
من مكرمات جنابه ۞ أكرم به من أجود
رفع النقاب نوده ۞ عالى السناد ممهد
عجل به متفضلا ۞ تروى به القلب الصدى
ولكم لكم من صبوة ۞ للسالكين وكم يد
ولكم لكم من صولة ۞ هدت كيان الملحد
طعنا بمرهفة اليرا ۞ عةو القريحة واليد
حتى تركت الغى مو ۞ رافى الورى كالصيهد(١)
أكرم بكم من خادم ۞ عهد الرسول الأمجد
نلت الرضا والقرب من ۞ ختم الولاية أحمد
غوث البرية والملا ۞ شيخ العطاء المسعد
وكفاك هذا حظوة ۞ عند النبى محمد
صلى عليه مسلما ۞ رب الجلال السرمدى
وعلى الصحابة والألى ۞ فازوا بنيل المقصد

(وزار سيدنا وأصحابه الفاضل الحبيب محمد افندى حسيب عامر) رئيس تلغرافات بلبيس صبيحة الخميس ثم زار المقدم السيد محمد العسلى وأمر سيدنا بان يكتب له التقديم من غير طلب منه ثم سافر هو وصحبه إلى البلشون فنزلوا بدار سيدنا المقدم العلامة الفاضل الشيخ حسين سيد احمد ثم انتقلوا إلى دار السيد النبيل الوجيه الصادق المحبة حفنى افندى حمره وهو محبوب لدى السادة المشايخ التجانيين ثم سافروا إلى عزبة ذى الخصوصية الأنور الحبيب المفضل سيدى الشيخ على افندى سعيد وهناك اجتمع

---

(١) الصيهد السراب الجارى

أحباب الشيخ رضى الله عنه وجاء سيدى الشيخ محمد سلامه صاحب سيدى البشير الزيتونى خليفة شيخ الاسلام سيدى ابراهيم الرياحى التونسى رضى الله عنه ومعه بعض الاحباب وسيدى البشير قد تو فى بتلبانه شرقية سنة ١٣٢٣ هـ وهنالك ظهر الكرم العربى يضم اليه الحب الاحمدى التجانى ثم سافروا الى كفر ابراش شرقية فنزلوا بدار الشيخ متولى السعداوى وأقاموا بها ليلة الجمعة واجتمع به هنالك جمع من العلماء والأدباء والمدرسين وحيا كل سيدنا بما استطاع وتباحث الشيخ معهم فى شتى المسائل فى التوحيد والفقه والتصوف وشئون الطريق وزار سيدنا رضى الله عنه الزاوية التجانية وهى أكبر زاوية تجانيه فى هذا القطر فى هذا الوقت وزار المقدم العابد الشيخ احمد علام ثم سافروا صبيحة الجمعة الى القاهرة وصلوا الجمعة بمسجد سبط الرسول ابن البتول سيدنا الحسين رضى الله عنه وقد أثبت المؤرخ الفاضل العلامه محمد افندى قاسم الذى يوالى كتابة القسم التاريخى فى جريدة الاسلام — بالوثائق التاريخية الصحيحة أن الرأس الشريف نقل إلى مصر عندما رأى الملك الصالح طلائع بن رزيك أن الصليبيين ربما نبشوه ان سقطت فى ايديهم مدينة عسقلان ثم أقام له الاحباب التجانيون اجتماعا حافلا فى الزاوية التجانية (بحارة الروم) حضره سائر الأحباب التجانيون من جميع نواحى القاهرة وغيرها فجمع من المغاربه والمصريين والفلسطينيين وأهل الشام والسودان والحجاز واليمن

فقرا سيدنا رضى الله عنه درسا فى الحديث أبدع فيه وأفاض وكنت ترى علماء الأزهر الحاضرين والطلبة والأدباء فى أسمى حالات البشر والفرح والاغتباط مما يلقيه عليهم من نفائس مبتكرة وعلم فياض

(ثم قام الأستاذ الأديب الفاضل الشريف السيد محمد اسماعيل الصاوى الشهير بعبد الله فألقى هذه الأبيات الرقيقة التالية)

شرفت بمقدمك المشارق وتحصنت من كل طارق
والشرق أصبح ياسكيرج هائماً بالغرب عاشق
جذلان مما قد رآه من المعارف والحقائق
أسمعتنا درر الحديث كأنه جنى الحدائق
ونصحتنا ووعظتنا حتى اهتدى بك كل مارق
خلق نبيل فاضل تزهو به فوق الخلائق
وطريقة نبوية رجحت على كل الطرائق
فليهنأ القطران عمهما الاخاء مع التوافق

(ثم تلاه الأستاذ الفاضل الحاج أحمد التهامى الحمادى بالقصيدة التالية)

أهلا وسهلا بالحبيب القادم هذا النهار لدى خير مواسم
جاء السرور مصاحبا لقدومه وانزاح ما قد كان قبل ملازمى
طالت مسافة الركاب تشوقاً لجمال رؤية وجهك المتعاظم
لاغرو إن أحببتكم من قبل ما شاهدتكم أنتم جمال العالم
كانت على سمعى تغار نواظرى حتى رأيتك أنت أنت مكالمى
عندى الأيادى البيض حيث أريتنى
ما كان قبلا فى يقين العالم
والآن صرت من اليقين بحقه وبعينه أن السرور منادمى
أعنى أبا عبد الكريم سكيرجاً متبوئاً منه أجل معالم

هذا الذى فى الفضل أصبح مفرداً لعلاه ما من مدع ومزاحم
هذا الذى خاض البحار تشوقا فأناله الرحمن كل كرائم
بزيارة المختار طاب فؤاده وبلثمه أعتاب سر العالم
فاهنأ بما أعطيت من رب العلا وبأحمد التجان غيث ساجم
تاج الولاية غوثها بل ختمها فبه تنال الروح خير نعائم
لازلت ياشمس الظهيرة طالعاً متبوئا عرش الكمال الدائم
صلى الاله على النبى محمد خير الورى من راكع أوقائم
والآل طرا ماترنم قائل أهلا وسهلا بالحبيب القادم

(ثم تلاه السيد حسن أحمد المصمودى وهو فى الثانية عشرة من عمره فألقى الكلمة الآتية) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما بعد فانى وإن كنت صغير السن . إلا أنى عز على فوات فرصة الاحتفال بسيدى الحاج أحمد سكيرج حفظه الله تعالى من غير أن يكتب لى نصيب من الفخر باندراج اسمى بين سادتى وأشياخى الخطباء . فأقول إن أنوار سيدى قد عمتنا فى منازلنا وبركته قد حلت فى أقواتنا وحبه قد انطوت عليه أحشاؤنا . فبالله سيدى إلا مانظرت إلى بنظركم الثاقب كى يحصل لى نفع من سركم العظيم فأنهج على درب كم الواسع وأفوز برضاكم الخالص فيفتح على فى مقتبل عمرى . فأتعلم من العلوم الدينية ماينفعنى فى دينى ويكون حجة لى عند ربى فأعود إن شاء الله إلى بلادى فأبلغ من ورائى من تلك الأمة المتعطشة لغرف العلوم عن أمثالكم بقوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم (ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) ولقوله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة)

اللهم علمنا علما لاجهل بعده ووفقنا لما تحبه وترضاه بجاه بركة سيدنا وقدوتنا الحاج أحمد سكيرج وببركة شيخه القطب الربانى والفرد الصمدانى أبى العباس سيدى أحمد التجانى وببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين وفى الختام يطلب منكم محسوبكم وتلميذكم الاصغر حسن أحمد المصمودى التطوانى المغربى صالح الدعاء وإن شاء الله إذا ترعرعت فى العلم وشربت مما شربتم سأنتقل إليكم أينما كنتم فأنقل عنكم علم الحقيقة حتى أجمع بين علمى الظاهر والباطن أطال الله عمركم لنفع البلاد والعباد وأكثر من أمثالكم حتى يزيل الله عنا غياهب الجهل بعلمكم المعقول والمنقول ودعائكم المقبول واجعلنا اللهم ممن وفقتهم وقبضتهم للخير ويسرت لهم سبله ودمتم فى حفظ الله والسلام. فترغرغت الاعين بالدموع لكلمة ذلك الصغير

(كلمة الأستاذ الشيخ محمد عياد الخمسى أحد علماء الأزهر الشريف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فانى أشكر جميع من شرفنا بحضور هذا المحفل السعيد خصوصا مؤسس هذه الزاوية الطاهرة مولاى على الادريسى الحسينى والأستاذين الأديبين المهذبين السيد محمد سعيد على والسيد حسين أحمد الشيخ وقائد العادة والخاصة سيدنا الشيخ محمد الحافظ التجانى ومقدم السادة التجانية بمصر سيدى محمد ابن عبد الله

سادتى: قد اجتمعنا ليلتنا هذه احتفالا بذلكم الهمام الصالح أستاذ العارفين ومنقذ الغارقين خلاصة الأطهار كنز الاسرار قدوتنا فى ديننا وحجتنا لدى خالقنا سيدى أبى عبد الكريم الحاج أحمد سكيرج الأنصارى مقدم طائفتنا الطاهرة التجانية رضى الله عنه وعنا وعن الأمة المحمدية آمين

اخوتى وسادتى: المعذرة فى اندفاعى أمامكم كخطيب مع وجود

من هو أفصح مني لسانا وأقوى مني بيانا وأذكى مني جنانا .

ان مناقب سيدنا المحتفل به أجل من أن تحصى وأكثر من أن تستقصى فهو رضي الله عنه غني عن التعريف وغير محتاج لتنويه أو تنبيه فتآلفيه النافعة هي وحدها الدالة على ماله من القدرة التامة وعلى ما له من التمكن في مقام الراسخين فما من فن الا وقد صنف فيه فأفاد وما من علم إلا قد حققه فأجاد . فأمامه بركت فحول الرجال وبه أحدقت جهابذة العلماء فسلموا له راية الرئاسة على التوالي فأهلا بمن عمرنا بأنسه ومرحبا بمن صافحنا بيمينه وسهلا بمن عانقنا بيقينه فشأن الصالحين الاخيار أن تجوب سائر الاقطار داعين الخلق للحق علام الغيوب متفقدين أدواء القلوب وما ترك سيدي فرصة جولانه تمر من غير أن يفوز مرة أخرى بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله الكرام وأصحابه العظام ليغترف لنا مرة ثانية أنوارا جديدة وحقائق مديدة مفيدة

سيدي : من امثالكم تلقن الحقيقة وبتربيتكم تهدى الخليقة ففيكم تحققنا الطائفة التي لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) مسكين من سمع بكم فقصر به جواده ومغبون من نفد زاده قبل ان يتم مراده فالمدد المدد لمن تعلق بكم ثم أعقب حضرته بأبيات جميلة نالت استحسانا عظيما . ثم ألقى السيد أحمد التهامي كلمة نيابة عن الشريف الغطريف سيدي الفاضل مولاي علي الحسيني الادريسي المقدم بالزاوية التجانية بحارة الروم منها) : —

أيا ابن الصدر يا نسل الكرام * ويا تاج المحاسن يا مرامي
ويا علم الهدى يا شمس أفق * تبدت أخجلت بدر التمام
لقد فاقت مدائحك القوافي * فأي النثر يجزي أو نظام

ظهرتم فى جبين الغرب شمسا ٭ تضىء على الورى بهدى السلام
أبا عبد الكريم حباك ربى ٭ فسدت العصر يا فخر الكرام
بمكة والمدينة قد حللتم ٭ وزرتم قبر أحمد خير سام
وعفرتم بذاك الترب خدا ٭ وبالخير العظيم رجعت طامى
وفزتم بالفضائل والمزايا ٭ ونلتم فوق غايات الأنام
يهنئكم ببشرى الله سعد ٭ مع الاقبال فى عز الدوام
أدام الله فضلك فى ازدياد ٭ بجاه الرسل والصحب الكرام
وصلى ربنا ذو العرش دوما ٭ على طه المظلل بالغمام
وآل ثم أتباع بحسنى ٭ ونسأله لنا حسن الختام

(ثم قام الاستاذ العارف بالله تعالى السيد محمد الحافظ التجانى فقال مرتجلا :)

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أحمده تبارك وتعالى وأسأله العفو والعافية والتوفيق والهدى والعناية والرعاية وأعتذر اليكم الليلة فانى مريض ولكن لم أتمالك نفسى اذ رأيت نورا غمر فؤادى وملأ جوانحى فاندفعت لأعبر لا عن شعورى فحسب بل وعن شعور يملأ كل قلب . يملأ كل نفس . كل سر . كل روح فأنا الآن أعبر عن قلوبكم وأفئدتكم مع ما ملأ قلبى وتحقق به فؤادى .

ان سيدى الشيخ احمد سكيرج قد شرفنا وعبر عن شوقه لديارنا ولأرضها ولأهلها ولبشرهم ولفضلهم ولعلمهم وأدبهم وانهم العلماء بعلمه وأدباء بأدبه وفضلاء بفضله وان العارفين كانوا غالبا فى كل العصور من المغاربة فسيدى أبو الحسن الشاذلى مغربى وسيدى أحمد بن الرفاعى مغربى وسيدى أحمد البدوى مغربى وسيدى عبد الرحيم القنائى مغربى .

ساروا بالنفوس الى الله وقادوها فى سبيله وقطعوا بها المفاوز والاحوال والاطوار والمقامات الى القدس الاعلى (الى مقعد صدق عند مليك مقتدر) . واليوم جاء باسم خاتم الاولياء وارثا له متمتعا بأسراره الجامعة لمعارف العارفين وأذواقهم وأحوالهم وأنوارهم وأسرارهم .

سيدى احمد سكيرج اير ينا صورة تجتمع فيها صورة العلماء وولاية الاولياء نائبا عن سيدى أحمد التجانى فالآن أشرقت الشمس من المغرب وأشرقت شمس الحقيقة فى المشرقين بوجود سيدى أحمد سكيرج حفظه الله

وانا اذا أردنا أن نصور صورة لشخص كامل فلنتصور السر والمعرفة فى الخفاء والغيب والمحق فى أعلى مرتبة من حضرة الحق تبارك شأنه متحققا فى مرتبة البقاء بعد الفناء والجمع بعد الفرق نتصور ذلك كله روحا ثم كان البيان لسانا ثم كانت العزيمة جوارحا وارادة وبنانا ثم صار المنطق الصحيح عقلا والكمال عواطف ووجدانا ذلك هو سيدى احمد سكيرج .

وان نفوسنا المتعطشة لفيض بحره الزاخر قد وقفت ببابه ولعل قطرة تصل لقلوبنا منه فهى كافلة بالوصول بالأفئدة المتحيرة التى لعب بها الشك إلى ثلج اليقين ويقين الراحة ، ولعلى استطيع أن أصل قلبى بقلبه الذى اتصل بالينبوع الذى لايحد قلبه الذى لايغترف من رسوم كرسومنا بل هو عبد آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فاذا اتصل سره بسرى إذ ذاك لاأنطق بلسانى بل بلسان مستعار هو لسانه الذى هو عين وبيان يشاهد فى الملكوت ما يشهده المقربون يرى مايرون ويسبح فيه كما يسبحون ويمده الله الحق كما يفعل مع أهل الدلال المحبوبين ذلك سيدى أحمد سكيرج الذى إذا نظرت اليه رأيت النور

يسطع من وجهه يسطع من ثناياه بل يشرق ويشع حتى من ثيابه

فلا يملك من يراه الا أن يصبح محبا له لا بلسانه بل بقلبه وجنانه وسائر عوالمه .

ذلك سيدى سكيرج وإنى أكتفى الآن بأن أهنئه وأبشره بمامتعه الله وأهنئ أنفسنا به والمشرق والمغرب ألا واننا وقد اتصلنا به صلة ليست طينية تنمحى بالموت بل وصلة روح وصلة سر . فاذا طوى الله السموات والأرض فان روحنا فى روحه ان شاء الله وحدت بينهما المحبة والمحبوبية وانه للسامى فى مكين اب المحبوبية العظمى فنحن اذن محبوبون فى محبوبيته مرادون فى مراديته وليس المحب كالمحبوب ولا المريد كالمراد

ليس من نوه بالوصل له ۞ كالذى سير به حتى وصل
لا ولا الواصل عندى كالذى ۞ طرق الباب وللدار دخل
لا ولا الداخل عندى كالذى ۞ أجلسوه عندهم فى المستهل
لا ولا من أجلسوه كالذى ۞ سارروه فهو للسر محل
لا ولا من سارروه كالذى ۞ صار اياهم فدع عنك الجدل
ذاك شىء علق القلب به ۞ ما تبدى بعضه الا قتل

وها نحن أولاء قتلى غرامه وأسرى محبته فيه غرقى ولا نزال غارقين فيه حتى نلقى الله . والسلام عليكم ورحمة الله ؟

﴿ ثم تلاه صاحب الفضيلة المحتفل به سيدى ﴾
﴿ احمد سكيرج رضى الله عنه فقال مرتجلا ﴾

السلام عليكم ورحمة الله

سادتى واخوانى ان الله سبحانه وتعالى ذو فضل عظيم وبيده سبحانه وتعالى أن يرفع الوضيع وأن يزيد ذا الرفعة رفعة وأن يحسن

القبيح فى أعين ذوى الفضل ، أن يحمل من يشاء بيده سبحانه التصريف والتكوين وأن يمكن من شاء بما شاء باليقين فيصير البغيض فى أعين قوم محبوبا عند قوم ويتوج ذا اليقظة بتاج المعرفة فى العالمين حتى يراه ذوو البصيرة الثاقبة ويراه ذوو الإيمان الصحيح ويراه من وفقه الله بفطرته التى استقرت فى باطنه يراه متوجا بتاج القبول يراه مرآة وما ينظر الا صورته بين يديه حقيقة .

سادتى ان ما وصفنى به هؤلاء السادة الخطباء تجلت به صورتهم فى والمؤمن ينظر بنور الله أقول هذا عن يقين .

يظنون بى خيرا وما بى من خير ولكننى عبد مسىء كما يدرى

اللهم اغفرلى ما لا يعلمون واجعلنى فوق ما يظنون . اللهم أثبهم بالمعرفة اللدنيه وهب لهم من مواهبك مالا يخطر على بال فهى الجائزة الأبدية .

ما بيدى جائزة أجزيكم بها اخوانى على حسن ظنكم بى وثنائكم على أتعجب والله من سكيرج وأظن أنى لست ذلك الرجل الذى وصفتموه سيادتكم عجبا لسكيرج لا يصلح لصالحة والسادة ينظرون فيه هذه التجارة الرابحة ونعم التجارة خدمة أهل الله .

صاحبنا سادات من الأفاضل عادت علينا بركاتهم وما أفلح من أفلح الا بصحبة من أفلح والله يحقق فينا ما حققتموه وذكرتموه فينا وان ألسنة الخلق أقلام الحق سادتى انى لأنظر الى صدور متنوره ووجوه فاض نورها على تلك الأسرة التى تنظر بنور الله (والمؤمن ينظر بنور الله .)

ماذا أقول لكم أيها السادة حين فاجأنى ذلك الشاب السيد الصاوى بقوله ثم ماذا أقول عند ما صدح ذلك البلبل . ووالله كدت أقوم

طربا حين رأيت ذلك الصبى المصمودى بل ذلك الرجل

وان صغير القوم والعلم عنده * كبير اذا ردت اليه المسائل

لقد خمر والله وجهنا حيث انه من قطرنا ــ أتيت الى مصر فنظرت هذه الوجوه البشيشة الوجوه الجميله أصحاب الطرابيش وكنت أظن أن تحت هذه الطرابيش أوهاماوخيالات تذهب بالشبيبة كل مذهب فاذابى قد رأيت اليقين والايمان الحقيقى والأدب والمعرفة وما منحهم الله من التمسك بحبل الطريقة الأحمدية وما هى الا من نظرة أحمدية سبقت لهم العناية بهاعلى يد ذلك الرجل الفاضل الأمجد الذى لا ينظر لنفسه مزية بل يراها فى غيره ذلك هو العلامة الحجة الحافظ السيد محمد الحافظ حفظه الله الرجل الكامل المحارب أهل البدع والمعارضين المرغم أنف الدهريين ولو طالعتم من كتبه الصحيحة لعجبتم من وجود مثله فى زماننا ثم يلزمه أدبه أن ينظر الى مثلى بتلك العين التى هى عين الرضا والقبول والله يجزيه خيرا ولله در سيدى محمد بن عبد الله الشريف المقدم وسائر الأحباب ولكم رجوت الله أن يوحد بين مجهود شباب المغرب والمشرق وأن ينهجوا دائما خطة الدين القويم والعلم الصحيح وأن يرفع الله تعالى الحجب مع الوئام التام وتوحيد الخطة وكأنى بالأمنية وقد تحققت فاذا بذلك الصبى العظيم الذى ارتاحت النفس به واليه يطلب ماطاب مما يرتفع به الى اسمى الرتب ففرحت بنجاته وربح بضاعته وأرجو أن يرجع الى وطنه طبق ما رغب وفوق مارغب .

سادتى وان هذا الرجل الفاضل ذو الشيبة المنورة والقلب الطاهر السيد احمد بن التهامى من وطنى ونعم الوطن بأمثاله رأيت منه قبالا على العبد الضعيف بما أثنى به على فى خطبته مع الخطيب الآخر

السيد الخمسى أحد علماء الازهر الشريف

ويا للعجب كيف نظروا الى ابن وطنهم بهذه النظرة وتركوا ماجاورهم . مع أن اعتقاد الاقارب فيمن نبغ فيهم عزيز ولا ينتفع غالبا الا الآباء بهم ولكن سادتى الشريف مولاى على الذى استدعانى والشريف السيد محمد بن عبد الله وأحبابهم إلى هذا الاحتفال فشرفوا قدرى بحضورى معكم ورفعوا مرتبتى بحضورى فقلدونى منة أرجو أن يكافئهم الله بها وإنى لمسرور بكم جميعا على ما تفضلتم به من نظركم الى بعين المحبة والود والاخاء فالله يبلغنا ما نوينا ويأخذ بيدنا ويدكم ويجعلنا فى حمى نبينا صلى الله عليه وسلم وشيخنا الذى نظر اليه بعين الرضا وحباه درجة عالية ومناقب غالية فنرجو منه تعالى أن يربط حبلنا بحبله فيسرى لنا نوره الطاهر وذلك السر الباهر وفى الختام أرجو أن يحقق الله كل ما ذكره هؤلاء السادة فسبحانه الستار الذى ستر عبده ولم يفضحه ولو اطلعتم على ما عندى من الذنوب ما رددتم على السلام فضلا عن المدح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثم قرأوا صلاة الفاتح وأختتم الاحتفال بكتاب الله عز وجل

وفى يوم السبت ٧ اكتوبر كانوا بعد زيارة الحسين رضى الله عنه بمكتب سيدى محمد سعيد أفندى على بجا شاب قروى يدعى الشيخ عبد الحافظ متبولى من (قرية المطاره) قليوبية فألقى الكلمة الاتية بين يديه رضى الله عنه

سيدى الاجل ان حالى ينبئ عن فلاح قروى لا شاعر ولا خطيب ولا لسن أريب ولكن شعورا فياضا يدفعنى للتشرف بالمثول بين يديك لأقول

يامرحبا بالسيد المفضال ✲ شيخ المشايخ معدن الانوار

شيخ أتى فتشرفت أرواحنا * وسمت فليس تنال بالاكدار
شيخ إذا اما جئته مستشفعا * نلت التقى بالفضل والاسرار
بحر خضم زاخر بعلومه * يغنى المريد بفيضه المدرار
عم الهنا بديارنا بقدومه * وعلا بمجالسنا سنا الأنوار
وسعى الينا الفيض فى لحظاته * جما وآذن جهلنا بفرار
بالله من بنظرة لخويدم * فتزيل أقتامى بكشف ستار
وتكرمن بزيارة لقريتى * لازلت غيثا هاميا بفخار
ثم الصلاة على النبى وآله * مالاح بدر فى العوالم سارى

« وفى يوم الاثنين ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ اجتمع الاحباب يودعون حضرته على محطة مصر القاهرة فألقى شاعره الأديب الشيخ محمد خليل الخطيب هذه القصيدة الغراء ،

ركب الأحبة قد سرى * ولظى المحبة بى سرى
والوجد يكتنف الحشا * والدمع يجرى أنهرا
ياسائق الأظعان يا * من فى الدجى جد السرى
مهلا رويدك واشد * قل لى بربك ماجرى
ماذلك الركب الذى * ضم الجمال الأزهرا
ضم الكمال وقد حوى * ذاك الهلال الأقمرا
فانظر سناه تجد به * هـذا الامام الاكبرا
هذا الامام سكيرج * من بالجلال تأزرا
بالأمس كان بحينا * واليوم أصبح سائرا
يطوى البحار مع الربى * للغرب جد مسافرا
بالله يامن حبـه * طى الحشاشة سطرا
وغرامـه فى مهجتى * قد باع فيها واشترى

هنى لسانا ناطقا ✡ يهدى الثناء العاطرا
يتلو عليك مرتلا ✡ ذكرا سنيا باهرا
ياسيدا فى قومه ✡ ساد الأنام بلا امترا
ساد الملوك فما أرى ✡ كسرى اذن أو قيصرا
يكفى المريد بنظرة ✡ يرقى بها أعلى الذرا
يمسى ويصبح سيدا ✡ بين العباد موقرا
ومشرفا ومعرفا ✡ اذ كان قبل منكرا
يعطى الجزيل فلن أرى ✡ يحيى اذا أو جعفرا
فاحذر تشبه جوده ✡ بالبحر مهما قدجرى
هل من يجود بفضلة الد ✡ دنيا كمن يغنى الورى
أو من يمن ترى كمن ✡ فك النفوس وحررا
قل للذى يبغى يقلد شأنه ﴿أطرق كرا﴾
إن رمت تنعته فقل ✡ (الصيد فى جوف الفرا)
ياراحلا عنا وفى ✡ كل القلوب تصورا
مصر تودعكم كذا ✡ كل المدائن والقرى
سر فى طريقك آمنا ✡ لا تخش آساد الشرى
وارجع لقومك سالما ✡ مستأنسا مستبشرا
واقبل سلام مودع ✡ يهدى اليك مكررا

﴿ثم القى الشاب الاديب خليل افندى﴾
﴿عبد المجيد وهى هذه الكلمة الرقيقة مودعا فضيلته﴾

سلوا القلب عما ذاق من نشوة البشر ✡ وعما به لما عزمتم على السير
سيرحل قلبى حيث ترحل مهجتى ✡ الى الغرب مسحورا بما فيك من سحر
وكيف أطيق الصبر والصبر معول ✡ يحطم أحشائى ويقطع من صدرى

ويذهب عنى لذة العيش والهنا * وكيف يلذ العيش فى وحشة الأسر
وما حيلة الأفراخ وهى صغيرة * ونسر الحمى ينوى مغادرة الوكر
ولكن ربى قد حبانا بفضله * ومن علينا بالهداية والنصر
فان سعيداً والليوث وشيخنا * بهم تنقذ الطلاب من موطن وعر
ويبعث فينا عزمة الصبر والهدى * وينزع منا كل ميل الى الشر
يدل على باب الكريم بحاله * ويخلص للرحمن فى السر والجهر
كأنك ليث ياسكيرج فابتهج * ووراءك أشبال يوالون فى الأمر
مقامك عال فى النفوس وانها * لتعجز عن اسداء حمدك والشكر
حنانيك ان القلب ذاب من الجوى * وبعد فراق سوف يكوى على الجمر
تداركتنا باللطف منك واننا * برغم بعاد عنك نطمع فى البر
فيا مصر هيا ودعى خير راحل * وداعا يدانى ماحواه من السر
سكيرجا ان غاب رسمك مدة * فروحك فينا سرها دائما يسرى
يامن تهامى فى الورى نفحاته * ويامن تسامى فى الكمال وفى الطهر
عليك سلام الله ماحن عاشق * للقيا حبيب غاب عنه مدى العمر

وكان رضى الله عنه أثناء القاء كلمات الوداع متأثرا بهذا الشعور الحى وتلك العواطف الرقيقة ثم تحرك القطار قاصد الاسكندرية فتحرك معه القلوب . وقد صحبه رضى الله عنه سيدنا ومولانا الشيخ محمد الحافظ التجانى رضى الله عنه وسيدى محمد سعيد أفندى على والاخ الفاضل عبد المجيد أفندى الشريف وكان قد سبق الى الاسكندرية المحترم النجيب حسين أفندى الشيخ فأقاموا بها ليلة وقد فرح الاخوان غاية الفرح بسيدنا أحمد سكيرج رضى الله عنه ثم أصبحوا فودعوه ونزلوا معه السفينة ثم عادوا الى البر حتى أذنت بالسفر واقلعت به وهم يلهجون بالدعاء لله عز وجل بأن يمدهم بمدده ويطيل فى مدده فى ظل سيدنا

ومولانا ولي نعمتنا القطب الكامل سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي
تعالى عنه وعن سائر اهل طريقته أجمعين بجاه النبي الكريم والرسول
العظيم سيدنا محمد بن عبد الله الفاتح الخاتم صلى الله عليه وعلى آله وسلم.